# ج2 استعراض المهددات التي تتعرَّض لها الأمة ومشروعها

## الجزء الثاني

1 - المهددات التي تفرضها النُّخب والملأ على الأمة

2 - المهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن

من كتاب

# مشروع تمكين الأمة المسلمة

الإصدار الثاني

تأليف
حسن أحمد الدقي

### 3. المهددات التي تفرضها النُّخب والملأ على الأمة

والمقصود بالنُّخَب والملأ في هذا الجزء من التهديد، هم أصحاب التوجيه والمنابر والتأثير العام في الأمة من الفئات التالية:

- قادة الجماعات الإسلامية وما يمثلونه من اجتهاد
- قادة التيارات الإسلامية والفكرية والدعوية
- قادة الأحزاب السياسية ومراكز البحوث
- قادة الجماعات والفصائل المجاهدة
- زعماء العشائر والقبائل والعوائل الممتدة
- العلماء والمفكرون المستقلون من أصحاب التأثير العام
- زعماء الكُتل العِرْقيَّة والقومية
- رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال المؤثرين

فبالرُّغم من فضل هؤلاء، وأدوارهم الإيجابية في شعوب الأمة المسلمة، وإدارتهم للمراحل السابقة من الصراع الفكري والسياسي والجهادي، واستمرار حاجة الأمة لأدوار النخب فيها، إلا أن طول الأمد على أغلب النُّخب العربية، ومرور أكثر أعمارهم وهم تحت هيمنة ملوك وعسكر الحكم الجبري، قد أورثهم إشكالات خاصة بأدائهم الكُلّي وبتصوراتهم عن مستقبل الأمة، حتى أصبح بعضهم جزء من المشكلة، وتعقيد المرحلة التي تمرُّ بها الأمة المسلمة وشعوبها، بدليل نتائج الإدارة الكُلِّيَّة لهم، في ساحات الصراع خلال العقود الثلاثة الأخيرة، بدءًا من الساحة الأفغانية والفشل الذي واجهه قادة الجهاد الأفغاني الأوائل، بالرُّغم من نجاحهم المذهل في إخراج المحتل الشيوعي من بلادهم، إلا أنهم فشلوا في إدارة مرحلة ما بعد الصراع العسكري، فتحوَّلت البنادق إلى الصدور، كما فشلوا في تقدير الموقف العقائدي

والاستراتيجي عند بدء الاحتلال الأمريكي لأفغانستان عام 2001م، ونفس الفشل رافق إدارة نُخب العراق، على إثر الاحتلال الأمريكي الإيراني المشترك للعراق عام 2003م، وأما فشل النُّخب العربية تحت أنظمة ملوك وعسكر القمع العربي، خلال العقود الماضية فحدث ولا حرج، من المحيط إلى الخليج، وأخيرا فشل النخب العربية الذريع في إدارة واستثمار ثورات الربيع العربي، في كل من مصر، وسوريا، واليمن، وتونس، وليبيا، ثم في السودان على إثر اشتعال الحراك الشعبي فيها عام 2019م، ولا يعني استعراض التهديد الذي تفرضه النُّخب دعوة إلى إلغاء أدوراها، وإنما دعوة لمراجعة تلك الأدوار، وضرورة الالتحاق بركب التغيير كما يريده الله عز وجل، لا كما تفرضه الإدارة الأمريكية، وضرورة تبني الأجيال الجديدة في الأمة غايات وأهداف المشروع الإسلامي، واستثمار ما أنجزه السابقون لاستكمال البناء وإخراج الأمة من وهنها والغثائية التي لحقت بها.

ومن خلال رصد أداء النُّخب في الأمة، يمكن الوقوف على أنواع التهديد الذي تفرضه تلك النُّخب على الأمة المسلمة وعلى المشروع الإسلامي، والذي يمكن رؤيته في النقاط التالية:

- من المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، أنَّها أثبتت في العقدين الأخيرين عجزها عن تطوير أي مستوى من الرؤية الاستراتيجية، وعدم القدرة على التنظيم، وتوظيف آليات العمل التي تقود إلى مشروع يمثل الأمة، ووزنها العقائدي والبشري والجغرافي، خاصة في ظل التحولات التي ترافقت مع اشتعال ثورات الشعوب العربية، فقد تخلَّفت تلك النخب عن الذهاب نحو النظر في مصالح الأمة العُليا، ولم تتمكن من إحداث أي صلة حواريَّة فيما بينها، ومما زاد الطين بِلَّة، أن الانقسام والشتات ضرب الجميع، حتى وصل إلى تقسيم الجماعة الواحدة وتفتيتها.



- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، أنهم ساهموا في صناعة الفراغ الذي تعاني منه الأمة المسلمة، فلم يتمكنوا من بلورة التصورات والاجتهادات، التي يمكن أن تمثِّلَ المشروع الجامع للأمة المسلمة، والإجابة من خلاله على النوازل الكُبرى التي تضرب الأمة، من شرقها إلى غربها، ذلك أن مهمة العلماء والخبراء تأديتهم للواجبات الكُبرى، التي لا تستطيع عامة الأمة أداءها، وفي مقدمتها النظر في النوازل الكُبرى والإجابة عليها، وخاصة في مراحل الاضطراب وفقد المرجعية السياسية التي تعاني منها الأمة المسلمة.

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، وقوع بعض تلك النخب، في أخطر ما يمكن تصوره، من صور التخلُّف وخذلان الأمة ودينها، وهو التفريق بين أحكام الكتاب، بإقرار بعضه ونكران بعضه الآخر، وخاصة فيما يتعلق بأحكام النظام السياسي والخلافة وتأسيس دولة الإسلام، وما يقرره الشرع الإسلامي من ربط مُحكم بين عقيدة التوحيد ووِحدة الأمة، وحماية دينها، الذي لا يتحصَّلُ إلا بذهاب العلماء والرجال إلى التمكين السياسي في الأرض، لا أن يخدِّروا شعوب الأمة بالمشاريع "الوطنية" الكاذبة التي يقودها العملاء من الملوك والعسكر، ثم الجلوس في ظلِّ أولئك المجرمين، واعتباره شكلا من أشكال "النظام السياسي في الإسلام"، ويعلم الذين يُقرُّون "المشروع الوطني"، بأنه من تصميم الحملة الصليبية اليهودية المشتركة في القرن العشرين، وقد وضعته على أسس محددة تخدم أهدافها العُليا، فكيف ستلتقي مصلحة الأمة المسلمة، مع مصلحة الحملة الصليبية اليهودية المشتركة تحت هذا المشروع!

- ومن المُهددات التي يُمثِّلُها الملأ والنُّخب على الأمة وعلى المشروع، التزام عدد من تلك النخب، بمبدأ "ضرورة التفاهم مع النظام الدولي"، ويعنون به الشطر الغربي خاصة، أي الشطر الصليبي اليهودي، وهي خطوة تحتِّمُ الخضوع والمتابعة، وانتظار منح "السلطة" أو بعضا منها، في بلادهم التي هاجروا منها، بسبب الطغاة الذين جاء بهم الصليبيون! وقد قاد هذا الاتجاه ثلة من قادة الجماعات الإسلامية،

بمختلف أطيافها، أثناء مكثهم كمهاجرين إلى بريطانيا وفرنسا، في بداية تسعينيات القرن العشرين، حتى انتهى هذا الاتجاه إلى الخذلان، الذي شاهدته الأمة كلها في أفغانستان عام 2001م، ثم في العراق عام 2003م.

- ومن المُهددات التي يُمثِّلُها الملأ والنُّخب على الأمة وعلى المشروع، ميل نسبة ليست بالبسيطة من النُّخب العربية، إلى اعتبار المشروع الصفوي الإيراني، من المشاريع التي يجب دعمها، بحجة "التناقض" بين الغرب والنظام الصفوي الإيراني، ولا أدري أين يمكن أن نجد ذلك "التناقض" الذي يتحدثون عنه! هل نراه في سوريا، أم في اليمن، أم في لبنان؟ والخطورة الكُبرى هنا هو تنامي "التشيع السياسي" بين تلك الفئات من النُّخب، مع ارتكازها الأساسي على المشروع الأمريكي، فهم كما قال الله عز وجل في أمثالهم: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ النساء:143.

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، قابليَّة النُّخب العربية واستجابتها للإدارة الافتراضية، التي يطبقها النظام الدولي، ومثال ذلك إدارة "القضية الفلسطينية"، التي هي في الأصل قضية الأمة، ولم تتشكل إلا في ظل سيطرة الحملة الصليبية النصرانية على بيت المقدس، ونجاح تلك الحملة منذ مئة عام، في فرض معادلات سياسية وعسكرية وأمنية محددة في المنطقة، ونجاحها في تحويل القضية الفلسطينية إلى "آليَّة" لإدارة شعوب المنطقة، وإيهامها أن ثمة حراك لإنقاذ بيت المقدس، دون التقليل من تضحيات أهل فلسطين وثباتهم، وإخفاء أصل المشكلة واستخدامها كمعادلة للتنفيس، وحتى ملالي طهران وظفوها، في كذبهم على الأمة المسلمة، بينما هم يوقعون اتفاقية استراتيجية مع أمريكا، بتقاسم النفوذ بينهم وبين اليهود في الشرق الأوسط، وقتل الشعوب العربية؛ فالنخب العربية تعلم علم اليقين بأن كسر معادلة المشروع الصهيوني لن تحدث، إلا بأداء ثوري وجهادي لكل شعوب المنطقة، لكنهم يتشاركون الوهم الإعلامي والنفسي، عبر إدارة "القضية الفلسطينية"، ويساهمون في تخدير الشعوب معهم.



- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، مستوى الخلل الذي يحكم طبيعة علاقة تلك النُّخب بثورات الربيع العربي، فلديهم تصوراتهم التي لا علاقة لها بتصورات الثورة ولا بآلياتها، فهم يفرضون لأنفسهم في ساحات تلك الثورات موقعا خاصا بهم! حيث تتلخص رؤيتهم للربيع العربي بالنقاط التالية:

- يرون "حتمية قيادتهم ووصايتهم" على هذه الثورات، ويسعون لتحصيل أجزاء من "السلطة" في ساحاتها، بناء على "أحقِّيَّة" تاريخية يوجبونها لأنفسهم، بل يذهب كل تجمع من هذه النُّخب بأحقيته هو دون غيره، بالسيطرة والهيمنة على نتائج الثورة.
- لا يرون طريقا لإقامة الأنظمة السياسية في ساحات الربيع العربي والحصول على السلطة، إلا من خلال قنوات النظام الدولي ومؤسساته.
- لا يرون أبدا ذهاب الثوَّار إلى استراتيجيات وآليات الثورة التي يعرفها البشر، وإذا كان لا بد من ذلك فهي مهمة لا يقتربون منها أبدا، حتى يحتفظوا بسجلاتهم نظيفة أمام أمريكا، ويُقْصرون مهمة الأداء الثوري على مرحلة محددة، ينبغي أن تنتهي سريعا، لصالح حصولهم أو مشاركتهم في السطلة.
- يضعون رِجْلا ويدا مع النُّظُم الطاغية المتجبرة ويتفاهمون معها، بينما يضعون رِجْلا ويدا أخرى في ساحة الثورة، فهم عملاء وهم ثوار في آن واحد.
- ونتيجة لتلك الرؤى، فقد دخلوا في كل التفاهمات التي قادتها أمريكا وأولياؤها، للقضاء على ساحات الربيع العربي، تحت مسميات كثيرة، كان من أوضحها ما يسمى ب "أصدقاء ومؤتمرات الثورة"، ولذلك جاءت نتائج أدائهم واضحة في سوريا، واليمن، وليبيا، وتونس، ومصر.

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، قناعة بعض تلك النخب السلبيَّة والخطيرة بعدم وجود ضرورة أو حاجة، لتكامل ساحات الربيع العربي، في التصورات وفي الآليات، بل يرون تحرك نُخَب كل ساحة ثورية، وفق

المعطيات "الوطنية"، ووفق رؤية طغاة النظام الدولي، والذين يديرون تلك الساحات برؤية واحدة، من حيث قمع الشعوب ومنعها من تحقيق سيادتها ونهضتها.

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، هو ارتباط نسبة ليست بالبسيطة من تلك النخب، بمصالح اقتصادية وتفاهمات سياسية، مع دوائر النُّظُم السياسية الطاغية، التي ثارت عليها الشعوب العربية، وبالتالي فهم في حالة مراعاة دائمة لتلك المصالح، وخوفهم من فقدها، بل إن بعضهم يحتفظ بخط رجعة دائم، تحسبا "لتبدل" الظروف لصالح الأنظمة الطاغية، وسقوط فرص الثورة والتغيير، فأنّى لهؤلاء أن يقودوا ثورة أو يُحدثوا تحوُّلاً!

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، ذهاب بعض تلك النخب نحو بدعة جديدة، توظف "فقه المقاصد" توظيفا غير شرعي، دعما لسيطرة ملوك القمع العربي وعسكره، وتجاوزا للشروط التي وضعها علماء الأمة في استخدام علم مقاصد الشريعة، للنظر في شؤون الأمة المسلمة، وفي مقدمتها اعتبار المصالح التي تنبثق من قواعد الشرع، حيث يقول الإمام الشاطبي: "فَقَدْ مَرَّ في كِتابِ الْمَقاصِدِ أنَّ الشَّرِيعةَ مَبْنِيَّةٌ على اعْتِبارِ الْمَصالِحِ، وأنَّ الْمَصالِحَ إنَّما اعْتُبِرَتْ مِنْ حَيْثُ وَضَعَها الشَّارِعُ كَذَلِكَ، لا مِنْ حَيْثُ إدْراكِ المكلَّف؛ إذِ الْمَصالِحُ تختلف عند ذلك بالنسب والإضافات" [1]، بينما وجدنا "نُخَب وملأ الملوك العربية " يستخدمون "فقه المقاصد"، لتبرير ترك قواعد الشرع، بل ونقضها أحيانا، فإذا تناقضت مصلحة الأمة المسلمة مع مصلحة "أنظمة البغي والفساد العربي"، قدموا مصلحة الملوك المُفسدين، وطالبوا الأمة بأن تنزل على مصالحهم! [2]، وفي حال لم يسعفهم فقه المقاصد في تثبيت حكم الملوك، سعوا لاستخدام فقه الضرورة، فجلعوا الضرورات أصل ينبغي العمل بها، في المعادلات التي يفرضها الملوك والعسكر والنظام الدولي، وبالتالي أحَلُّوا الضرورات مقام القواعد والأحكام الشرعية الواجبة.

---

(1) الموافقات 42/5

(2) انظر بحث هذه القضية بتوسع في المُفردة الثانية من هذا الفصل.

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، خضوع نسبة ليست بالبسيطة من تلك النخب، لمقولة: حتمية استصحاب العلمانيين في العمل السياسي بكل طوائفهم، بل وتقديمهم والسير وراءهم، وهم يعلمون أن المرجعية العقائدية والفكرية التي يتحرك العلمانيون وفقها، ليست إلا الكفر بالدين في مجال السياسية على أقل تقدير، ومنهم من يكفر بالدين الإسلامي على إطلاقه، ويرون "تحريم" تحكيم الدين في السياسة؛ فترى الإسلاميين في اليمن كأنموذج، لا يتصورون إمكانية للعمل السياسي، دون استصحاب الشيوعيين الملحدين، والتنسيق والتكامل فيما بينهم! فكيف ستنعتق الأمة المسلمة من سقوطها التاريخي في ظل هذه التصورات.
- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، إهمال بعض تلك النخب، لقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر فيما بينهم، بسبب تقديم مبدأ "الوطنية القُطريَّة"، التي يقررون في ظِلّها عزل الساحات عن بعضها البعض، وأن نُخب كل بلد أدرى بشؤونهم، فلا ينبغي التدخل في "اجتهادهم"، ووفق هذه "القاعدة" بقيت تلك النخب معرضة عن نقد أداء بعضها البعض، لذلك وجدنا فرع الإخوان المسلمين في العراق، ينزلق نحو التحالف مع الأمريكان عند احتلالهم للعراق عام 2003م، دون أن يصدر من بقية فروع الإخوان أي أمر نهي عن هذا المنكر العظيم، وبقيت نُخَب تونس تسمع الهالك "الباجي قائد السبسي"، وهو ينطق بكلمة الكفر، عندما قال على الملأ بأن "دولته" لا علاقة لها "بحكاية" القرآن! ومع ذلك بقي بعض الإسلاميين في تونس يبجلون ذلك الزنديق، على قاعدة "الوطنية"، حتى رأينا (عبد الفتاح مورو) يسير في جنازته مطأطئ الرأس!
- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، وقوع بعض تلك النخب في حالة من الأمل الكاذب، والمفاضلة بين أنظمة طغاة العرب ورموزهم، والمفاضلة بين أنظمة الكُفر الغربي الصليبي ورموزه، فعلى مستوى النظام الواحد، تُفرّقُ تلك النخب بين الملك وولي العهد، وتُفرّقُ بين ولي عهد مخلوع وآخر نصَّبَه

الرئيس الأمريكي (ترامب)، فهم يبكون (محمد بن نايف) ويتمنون عودته، ومنهم من يفاضل بين النظام المَلَكي المغربي والنظام المَلَكي السعودي، ويرى بأن ملك المغرب "أميرا للمؤمنين" حقا، ومنهم من يُفرِّقُ بين جنرال مصري وآخر، فيفضل أحدهم على صاحبه، ومنهم من يتمنى فوز (جوزيف بايدن) على (ترامب) لأنه سيكون "أحن" على المسلمين منه، وهكذا من صور التخبط والتذبذب.

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، اعتماد بعض تلك النخب على الأدوات المؤسسية الغربية، كمخرج وحيد في إدارة شؤون الأمة، وإدارة الصراع في جميع الساحات، كدعوتهم للأجيال المستجدة في الأمة، للانخراط في جمعيات النفع العام غير الحكومية، التي تُسمى ب (NGO'S)، والالتحاق ببرامج التدريب والتأهيل، التي تقدمها المنظومة الغربية الأوروبية والأمريكية، بشكل مجاني لقطاع الشباب، مع العلم بأن أوروبا وأمريكا، إنما تقدم هذه الخدمات، لكي تتمكن من تشكيل عقول الأجيال الجديدة، وتربطهم بمخرجات المدنية الغربية، والخضوع لهيمنتها؛ ومما يزيد الأمر سوءًا أن هذا التوجه، يتم في فراغ تام، من التصورات والآليات والبرامج، التي تمثل الأمة المسلمة ومشروعها الحضاري.

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، اتجاه بعض النُّخب لتقديم "مشروع الأمة"، في ثوب فلسفي، ورؤية مُرقَّعة في الميدان السياسي والفكري، كالأنموذج الذي يبشر بحل معضلات الأمة المسلمة، عبر فلسفة ونظرية "الأزمة الدستورية"، التي تقفز على حقائق التاريخ والسياسة والواقع، واعتماد "مفاحص القطا" الوطنية للتبشير بالنظرية، وتتجاهل تاريخ صناعة النُّظُم من قبل قادة الحملة الصليبية، والسيطرة التاريخية المفروضة عليها، كما تتجاهل الواقع، الذي أثبت استحالة البناء السياسي، على هامش الملوك والعسكر العرب، ومن نماذج هذا التخبط، ما يُسمّى "بمشروع النهضة"، الذي وُضع على أساس من الفلسفة والقناعات الشخصية، مع إهدار تام للقواعد الشرعية، في تحديدها



لطبيعة الصراع، وما تحكمه من أسس عقائدية مُحكمة في القرآن والسنُّة، وإهدار تام لطبيعة العلاقات التي تربط بين مكونات الأمة المسلمة، وتجاوز لكل القواعد الشرعية التي تحدد طبيعة العلاقات التي تربط الأمة بألوان طيف أعدائها من المشركين وأهل الكتاب، حتى يكاد المرء أن يسمع "سجع الكُهَّان" العرب، في اطروحات هؤلاء وما يطلقون عليه "مشروع نهضة" [1].

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، وقوع بعض تلك النخب في تناقضات بين الأطروحات الفكرية والاتجاهات التطبيقية عندهم، ومن تلك التناقضات ما يلي:

- تراهم يغرقون في كيل المديح لعمر بن الخطاب رضي الله عنه – وهو مستحق للمدح بلا شك- لكنهم لا يرون ضرورة الذهاب إلى النظام العقائدي والسياسي الذي كان عليه عمر، من وِحدة ومرجعية ذلك النظام السياسي الذي يحكم الأمة متمثلا في الخلافة، ولا يقفون على الشريعة كقانون وحيد في شؤون الأمة كما فعل عمر، ولا يرون أهمية لتعبئة الأمة وطاقاتها البشرية في الأداء الجهادي، لدعم وجود الأمة ومكانتها في الأرض، كما فعل عمر رضي الله عنه.

- ويُسهبون في الحديث عن الأخوة الإسلامية، ولكن يبقى حديثهم مجرَّد إطلاقات لفظيَّة ولحظيَّة، ثم يعودون إلى الدائرة "الوطنية القُطريَّة" كأساس لإدارة شؤون الشعوب، وعلاقاتها فيما بينها، ولا يبالون بمستوى الإذلال الذي تعانيه شعوب الأمة في ظل المشروع "الوطني".

- يستعرضون تاريخ صلاح الدين الأيوبي، ونور الدين زنكي، والأدوار التي لعبها أولئك العمالقة في مواجهة الحملة الصليبية، واستنقاذ المسجد الأقصى، ولكنهم لا يتحدثون عن الحملة الصليبية المعاصرة، التي احتلت القدس عام 1917م، ونتائجها المباشرة التي تمثلت في ولادة المشروع الصهيوني، وتثبيت الحكام؛ ولا تستصحب النُّخب في حديثها، مشروع الجهاد الشامل الذي اعتمده صلاح الدين

(1) تابع تفاصيل نقد هذا المشروع في مفردة: كيف تحكم النوازل الكُبرى رؤية وبناء مشروع الأمة.

الأيوبي، ولا تبحث عن كيفية تطبيقه في أيامنا هذه، ويعالجون "القضية الفلسطينية" في حدودها "الوطنية"، التي اعتمدها الإنجليز والفرنسيون، في اتفاقية "سايكس بيكو" عام 1916م، ولا يتعظون بدرس صلاح الدين الأيوبي، عندما أسقط الدولة الفاطمية، كمقدمة لإنقاذ المسجد الأقصى، بل يتعاملون مع الدولة الإيرانية الصفوية، "كمنقذ" للمسجد الأقصى، وفق الدعاية التي يروجها ملالي طهران لأنفسهم.

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، إصرار النُّخب والجماعات والتيارات، على التعامل مع قضايا الأمة وساحاتها الثائرة، من خلال اجتهاد كل جماعة وتيار على حِدة، بالرُّغم مما يحدثه ذلك من ضياع محصلة الجهود، التي تبذلها شعوب الأمة في كل قضية من قضاياها، نتيجة للاختلاف والتنازع والتفرق الذي تمثله تلك الجماعات.

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، إهمال تلك النُّخب والتيارات، لمسألة ممارسة "الشورى المُلزمة"، كأهم قاعدة شرعية للنظر في مصالح الأمة العُليا، وتقرير ما يترتب على الشورى من تصرفات عمليَّة، في شؤون الأمة والمجتمعات المسلمة، ونتيجة لإهمال الشورى، فقد آلت أمور تلك الجماعات والتيارات، إلى فئة محدودة أصبحت تَحْكُم بأمرها، وقاد هذا الأمر بدوره إلى حدوث تشوُّهَيْن أساسيَّين في أداء تلك الجماعات، فأما التشوُّه الأول، فهو الذي أصاب الجماعات التي تمارس الأداء الجهادي، فقد قادها إهمال الشورى داخليا وعدم اعتبار رأي العلماء في الأمة، إلى الانغلاق على ما تراه قيادات تلك الجماعات، وبالتالي اعتماد "فقه التغلب" لإدارة شؤون الساحات الجهادية، وإهمال القواعد الشرعية التي تحكم الأداء السياسي، وقاد هذا بدوره إلى تسلسل في القناعات، إلى أن وصل الأمر إلى استحلال دماء الأمة وحُرُماتها تحت تلك المقولات؛ وأما التشوُّه الثاني الذي نتج عن إهمال الشورى المُلزمة، فهو الذي أصاب الجماعات التي تعمل في إطار "العمل السياسي"، دون اعتبار لخطورة النوازل الكُبرى التي ألمَّت بالأمة المسلمة،



والواقع السياسي والعسكري والأمني الذي صنعه أعداء الأمة، وفي مقدمتهم قادة الحملة الصليبية، الأمر الذي قاد تلك الجماعات إلى نقض مصالح الامة العليا، عبر ذهابها كل مذهب، في طلب "السلطة السياسية"، من أيدي قادة النظام الدولي، والالتزام بكل ما تتطلبه العمليات السياسية التي يفرضها ذلك النظام، وفي مقدمتها كشفهم لظهور المقاتلين على الأرض عبر تلك الالتزامات، والاعتماد على آليَّات "الانتقال المرحلي للديموقراطية"، والالتزام بقواعد اللبرالية والعلمانية في إدارة النظام السياسي، واستصحاب العالمانيين كشرط لاقتسام السلطة معهم، والإقرار بمرجعية الملوك والعسكر، إلى غير ذلك من الخضوع لشروط النظام الدولي.

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، الانتقائية الفقهية وتطبيق الأحكام الشرعيَّة، وخاصة من قبل العلماء الشرعيين، الذين يعتمدون في مواقفهم السياسية والفكرية، على مرجعية تلك الأحكام، لكنهم في الواقع التطبيقي يفرِّقون بين واقع وأخر، فتراهم يرون "شرعيَّة الثورة الشعبية" على الحكام العسكر العرب، ولا يرونها على الحكام الملوك العرب! وتراهم ينتقدون أداء الثوار الجهادي والسياسي في ساحات الربيع العربي، ولا يتفوهون بكلمة نقد لأداء الحكومة التركية المُلتزمة بالنظام العلماني، ومرجعية النظام الدولي.

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، وقوع بعض النُّخب تحت تأثير النظريات الأمنية والحرب النفسية، التي شنَّتها أمريكا وأولياؤها ولا زالوا ضد "الجهاد"، تحت مُسمَّى "الإرهاب"، فتراهم يتبرَّعون بالطَّعن في المجاهدين وتشويه سمعتهم، بكل ما أوتوا من جهد، بغض النظر عن الجهة التي يهاجمونها، لكنهم يتجنَّدون لهذه المهمة، وإذا حدث أن توقفت مسيرة بعض المجاهدين، لأي سبب كما حدث لثوار بنغازي ودرنة في ليبيا، فإن الطاعنين يتحوَّلون إلى فئة أخرى مجاهدة، حتى يواصلوا عملية تشويهها.

- ومن المُهددات التي تُمثِّلُها النُّخب والملأ على الأمة وعلى المشروع، نزوع نسبة كبيرة من النُّخب نحو الأداء الافتراضي، في إدارة الصراع والتدافع، عبر لجوئهم إلى



شبكات التواصل الاجتماعي، والاكتفاء "بالتغريد" المنفرد، والفرح بأعداد المتابعين، والانشغال بهذا الأداء الشكلي واعتباره مُهمة المُهمات، التي ينبغي أن يقوم بها الدعاة والعلماء، والإعراض عن أي أداء عملي وجماعي لصالح الأمة، لا في مجال التصورات ولا في مجال الآليَّات، وعدم إعطائهم أي اعتبار للاقتراب الميداني من ساحات الصراع، فإذا بهم كالذي يعالج أمراض السرطان "بالإبر الصينية"؛ ومنهم من أصبح يعوَّلُ على أداء وأدوار منظمات "حقوق الإنسان" الغربية، والاتكاء عليها، في إدارة الصراع مع طواغيت العرب، والفرح بتقاريرها الدوريَّة، التي لا تغني ولا تسمن من جوع.

4- المهددات تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة

وهذا النوع من المُهددات يندرج أغلبه تحت "الحالة العقلية والنفسية"، التي صنعتها وخلَّفتها مرحلة السقوط الحضاري للأمة المسلمة، أو بالأصح مرحلة الغثائية كما عرَّفها الرسول ﷺ بقوله: (بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءُ السَّيلِ) [1]، وبالتالي فهي تعني "الكثرة والجموع غير الفاعلة"، نتيجة إصابتها بالمرض العُضال الذي سماه النبيُّ ﷺ بالوهن، وشرح معناه في نفس الحديث بقوله: (حبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ)، حيث تُصاب مفاهيم وتصورات شعوب الأمة، إصابات خطرة حول دينهم ووجودهم وعلاقاتهم البينيَّة، وأولويات أدائهم، وذلك نتيجة للاستضعاف وسيطرة العدو عليهم ردحا من الزمن، وبالتالي فهي مرحلة فقْد توازن عامة، وينتج عنها جملة من المُهددات، التي ينبغي التوقف عليها، لأهمية هذا التوقف في تحديد رؤية المشروع وأدائه الكُلّي.

قائمة المهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة:

- من المُهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة، وقوع الشعوب في حالة من الانتقائية، في تصوراتها حول الثورة والصراع، بحيث تعتقد بعض الشعوب، أن مصير الثورة والصراع، إنما هو مختص بشعوب معينة،

(1) الألباني، السلسلة الصحيحة.



كالشعب الفلسطيني والسوري والعراقي واليمني، لكن شعوبا أخرى لا علاقة لها بعوامل الصراع، كالشعوب الخليجية وغيرها من الشعوب، لأن تلك الشعوب وحكوماتهم، في حالة تحصين "من أن تجري عليهم" السُّنَن! وهكذا يمضي الناس في صناعة أوهامهم الخاصة بهم، إلى أن يصلوا إلى إهدار الأبعاد العقائدية في الصراع، والتي لا تفرق بين شعب وآخر في أمة الإسلام؛ وهو ما يترتب عليه حدوث صدمة التغيير، وخضوع تلك الشعوب لحالة من عدم التوازن في إدارة الصراع، مما يؤدي بدوره إلى بطء وتأخر علمية الحسم، في إسقاط منظومات الطغاة وزبانيتهم.

- ومن المُهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة، إعراض تلك الشعوب عن المتطلبات العقائدية والفقهية والعمليَّة، في إدارة الصراع مع الأنظمة المتسلطة على رقاب الأمة، والتي تدفع باتجاه السحق العقائدي والأمني والعسكري، كما فعل الجيش السوري بالشعب السوري، وكما فعل الجيش اليمني في بداية الثورة اليمنية، وما فعلته ميليشيات الحوثي بعد ذلك، وكما فعل الجيش والأمن المصري، والجيش الليبي، فهي قاعدة عامة في الصراع تثبت، بأن غالب جنود أنظمة المُلك الجبري، وأجهزة أمنه، على استعداد تام، لقتل أبناء الأمة واستحلال دمائهم وحُرُماتهم، بهدف حماية أنظمة الطغيان، وتنفيذا لأوامر الصليبية واليهودية العالمية، الأمر الذي يحتم على الشعوب، الاستجابة النفسيَّة والعمليَّة لهذا التحدي.

- ومن المُهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة، عجز الشعوب أو بعض مكوِّناتها، عن نزع "ولائها الوطني" لأنظمة المُلك الجبري من ملوك وعسكر، عند وقوع الصدام بين الشعوب والأنظمة، وهو ما يؤدي بالضرورة، إلى عجز عن الذهاب إلى الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، في إعادة بناء وصياغة الأمة من جديد، وتفضيل تلك الشعوب البقاء تحت حكم الطغاة وسيطرتهم، نتيجة للارتباط "الوجودي"، الذي أنشأته الصليبية بين الشعوب وأنظمة الحكم الموالية لها، تحت

مظلة "الوطنية"، وتتابع الأجيال على هذه "العقيدة"، التي تجعل الشعوب، لا تفرق بين وجودها ووجود النظام الحاكم.

- ومن المُهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة، الاستهانة الخطيرة التي تبديها الشعوب المُسلمة، بواجباتهم الجَمْعيَّة التي يوجبها الله عز وجل عليهم، من جماعيَّة الاعتصام، وجماعيَّة التراحم، وجماعية التناصر، والنهوض الجماعي نحو نصرة هذا الدين، والقيام بواجباته الرئيسية، إذ يتجه الخطاب القرآني والنبوي دائما إلى استثارة الأداء الجماعي في الأمة، بخطاب "يا أيها الذين ءامنوا"، في جميع الشؤون التعبدية، والسياسية، والاجتماعية، والجهادية، والاقتصادية؛ ومع ذلك يُصرُّ الكثيرون على الإعراض عن الأداء الجماعي، وكل يقول: نفسي نفسي! وزاد الأمر سوءًا أن قادت زيادة الإعراض عن الواجبات الجماعية، إلى عقوبات ربانية جماعية، ومن أخطر تلك العقوبات الصراع الداخلي بين المؤمنين، كما حذَّر الله عز وجل بقوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، وفي تأويل الآية يقول الإمام الطبري: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) أيها القوم، يقول: فلعلكم إن توليتم عن تنزيل الله جلّ ثناؤه، وفارقتم أحكام كتابه، وأدبرتم عن محمد ﷺ وعما جاءكم به (أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ) يقول: أن تعصوا الله في الأرض، فتكفروا به، وتسفكوا فيها الدماء (وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرّق بعد ما قد جمعكم الله بالإسلام، وألَّف به بين قلوبكم) [1]، وهو الذي تشهده الأمة في ساحات مختلفة، من تحوّل بأس الفرقاء بينهم إلى بأس شديد، كما نرى مثلا في السودان من اقتتال القبائل والأعراق في شرق السودان، وفي غربه كقتال بني عامر للنوبة؛ الأمر الذي أتاح لأعداء الأمة أن يلعبوا بها كيفما شاءوا، فيديموا بينهم الحروب، ويقسموا بلادهم ويهجِّروا أهلها وينتهكوا حُرُماتهم.

(1) تفسير الطبري.



- ومن المُهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة، استجابة بعض الشعوب والعرقيات، لوعود "منح السلطة"، من قبل النظام الدولي وأدواته في المنطقة العربية، كالوعود التي صُرفت للقبائل الليبية والسورية واليمنية، والوعود التي قُطعت للكُرد في سوريا والعراق، وللأمازيغ في الجزائر، والطوارق في وليبيا وللأفارقة في السودان، واستجابة تلك القوميات والعِرقيات لتحريش الأعداء، ووقوعهم في الصراع المُسلَّح فيما بينهم، أو تجديد الصراعات القديمة، والانخراط في حروب جديدة بين أبناء الأمة الواحدة، وإحياء نقاط الخلاف القديمة التي زرعتها الحملة الصليبية في العالم الإسلامي، كأزمة الصحراء الغربية في شمال إفريقيا، وأزمة الأكراد في تركيا، وفي الشمال السوري، وأزمة البلوش في الغرب الباكستاني، إلى غير ذلك من الأزمات، وذلك حتى يضمن قادة الحملة الصليبية، توظيف الصراع والوعود في إعادة تفتيت الأمة، وصناعة النُّظُم الجديدة الموالية لهم، وخاصة في مناطق الثورة والتغيير.
- ومن المُهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة، استجابة الشعوب لآثار الحرب النفسية الشاملة، التي تشنها الحملة الصليبية اليهودية وعملاؤها على الأمة، بهدف إضعاف روح الثورة في الشعوب، من خلال التسويق لقائمة من "القناعات"، وزرعها في العقل الباطن للشعوب، كمقولة أن ثورات الربيع العربي إنما هي "صناعة أمريكية"، وأن مستقبل الساحات الثورية "ستؤول حتما إلى دول فاشلة"، وبث الوعود الكاذبة بإمكانية "التعديل" في أداء نُظُم الملك الجبري دون الحاجة للثورة، وتبنِّي النظام الدولي ومؤسساته لعمليات "الانتقال الديموقراطي"، التي تقودها النُّخب اللبرالية؛ وصولا إلى حَمَلات شيطنة الثوار وفصائلهم، وتحميلهم أسباب الانهيار الاقتصادي وسفك الدماء، إلى غير ذلك من مفردات الحرب النفسية، التي تشنها الحملة الصليبية اليهودية وأنظمة النفاق العربي، بحيث تقود تلك الحملات النفسية، إلى عزوف أجزاء واسعة من الشعوب،

عن احتضان الثورة وحمايتها، وبالتالي ترك الأبناء والحُرُمات نهبا للمجرمين في الداخل والخارج.

- ومن المُهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة، وقوع الشعوب الثائرة في "فخ التعب من طول المرحلة"، واختيار العودة إلى المربع الأول، ووضع الرِّقاب مجددا تحت سيطرة وقمع نُظُم الملك الجبري، الأمر الذي أصاب بني إسرائيل، عندما طلبوا من موسى عليه السلام "التوقف" عن المضي في هذه الرحلة "المُضنية"، والعودة إلى ذل الطغاة، تحت دعوى عدم الصبر على طعام واحد، وذلك فيما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ البقرة:61، بل والمضي إلى أكثر من ذلك، عندما كشفوا بلا حياء ولا مواربة، رفضهم التام للجهاد والمضي خلف نبيّهم إلى بيت المقدس فقالوا: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ المائدة:24.

- ومن المُهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة، تخلُّف قدرات الشعوب عن الانتقال إلى الترتيبات الجديدة، التي يفرضها المشروع الإسلامي، في علاقة مكوّنات الأمة ببعضها، من ولاء وأخوَّة ونُصرة ووِحْدةٍ سياسية وانفتاح، وكسر للحدود السياسية والجغرافية، وعجز قادة الأمة الجُدُد في الانتقال بها، إلى إعادة ترتيب العلاقات السياسية والجغرافية بين شعوبها وقومياتها.

- ومن المُهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة، انفضاض الشعوب التدريجي عن ثوراتهم وساحتهم، وتفضيل "الهجرة" إلى الدول الأوروبية، والانقطاع التام عن المقدسات والديار، وتسليم الأجيال الجديدة للنُّظُم التعليمية الصليبية في الغرب، والانصهار التام في بوتقة بلاد الهجرة؛ ومن نماذج



الانفضاض عن الثورات التحاق بعض أجزاء الشعوب بالأوضاع السياسية، التي تفرضها الثورة المضادة في الساحات الثورية، كالتحاق بعض السوريين بالجيب الكردي في الشمال السوري، والتحاق بعض قبائل ومناطق ليبيا بالواقع الذي فرضه الانقلابي "حفتر" في الشرق الليبي، والتحاق بعض أبناء اليمن وقبائله بميليشيات المرتزقة في الجنوب اليمني.

- ومن المُهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة، استجابة الشعوب لمتطلبات الحملة الصليبية اليهودية، بفصل الدين عن الدولة والسياسة، والقبول بعزل الشريعة وإقصائها عن الحكم بحجج كثيرة، وفي مقدمتها "ربط الشريعة بالمتطرفين"، وأنها أصبحت مطلبا للجماعات الإسلامية وليست مطلبا للشعوب، وبحجة أن الشريعة سوف تقصي المكوِّنات غير المُسلمة في المجتمعات العربية، كالأقباط، والمارون، والدروز، واليزيدية عبدة الشيطان، والعلمانيين، والشواذ جنسيا وغيرهم، وبذلك تستكين شعوب الأمة لهذا المكر، وتؤثر تفضيلات النظام الدولي في بناء أنظمتها السياسية، فإن ذهبت الشعوب في هذا الاتجاه واستسلمت للحملة الصليبية اليهودية، ولم تُصِرّ على تحكيم كتاب ربها وشريعة نبيِّها ﷺ - وحاشاها أن تفعل- فإن ذلك يعني استمرار تَمكُّن الحملة الصليبية واليهودية من الأمة لقرون قادمة.

- ومن المُهددات التي تفرضها مرحلة الغثائية والوهن على شعوب الأمة، ضعف وعي الشعوب بطبيعة مرحلة "التدافع"، التي تلي مرحلة الاستضعاف والغثائية والوهن، وما تتطلبه مرحلة التدافع من توبة وصبر وبذل وجهاد شامل ومتصل، للوصول إلى مرحلة التمكين وتحقيق السيادة للأمة وشعوبها، وعودتها مجددا للأداء الحضاري؛ وبدلا من ذلك تستجيب الشعوب لوعود التنمية الكاذبة والعيش الرغيد، بينما هي في الواقع تصطلي بنار مشاريع الأمم المتداعية عليها، وبعذاب نُظُم المُلك الجبري، التي وضعتها الحملة الصليبية اليهودية على رؤوسها، من شرق الأرض إلى غربها.